

حتى لا يحمل الخليج في سوريا صفة «مانح»



يبدو أن المجتمع الدولي فيما يخص سوريا يغني بلسان ويصلي بلسان!

فقد أعلن ممثل واشنطن الخاص في سوريا السفير جيم جيفري، أن بلاده ستعمل مع دول في أوروبا وآسيا والشرق الأوسط، لفرض عقوبات دولية مشددة إذا تقاعست حكومة الأسد عن التعاون بخصوص إعادة كتابة الدستور تمهيداً لإجراء انتخابات.

وإذا لم تُجرَ الانتخابات سيقوم المجتمع الدولي بملاحقة الأسد بالطريقة نفسها التي لاحق بها إيران قبل 2015، وبعقوبات دولية مشددة.

إذاً، العالم يقر باستعادة الأسد لزام الأمور في سوريا تقريباً، بعد أن خرب شذاز الآفاق من الإرهابيين ومن مثلهم، الثورة السورية نبيلة المطالب والأهداف، وقد تكشف فجأة على غير ترتيب تقرب خليجي لمرحلة ما بعد الحرب، مما دفعنا ل طرح استبيان أجريناه يوم 3 أكتوبر 2018.

وكان سؤاله المحدد: أن هناك غزلاً خليجياً لبشار الأسد لا تخطئه عين، فهل السبب: سباق لكسب غنائم الإعمار، أم لإبعاده عن إيران، أم حيز مناورة ضد ضغوط ترمب؟

وكانت النتيجة تقدم إبعاد الأسد عن إيران بنسبة % 58 مقارنة بـ % 21 للخيارين الآخرين. لكن الأهم كان في التعليقات المرافقة، وقد تربع على رأسها العجب من حصول هذا الغزل.

وكأن العلاقات الدولية خلو من تقديم المصلحة الوطنية على ما عداها من الأمور الأخرى، ومما لا شك فيه أن الاعتماد على استبيان - وحده - لم يشارك فيه أكثر من 800 متابع، يعد تبسيطاً مخللاً، وهرولة نحو الخروج باستخلاص لا يسنده ما يكفي من التحليل، لكنه يبقى تجربة لم نسبرها من قبل.

والصحيح أن إبعاد الأسد عن إيران توجه غير مضمون، فلن يبتعد بشار عن إيران، فهي مسألة عقائدية، لن يبتعد الأسد عن إيران بشاهد أننا فشلنا في إخراج إيران من العراق، مع أن تواجدها أقل حدة من تواجدها في سوريا.

لكن يبقى هدف إعادة سوريا إلى العرب أمراً مستحقاً، يضاف إليه أن هناك أصواتاً تتعالى مطالبة بعودة سوريا إلى ممارسة عضويتها في الجامعة العربية، أما خلق الخليجين لحيز للمناورة مع ترمب، فالرئيس الأميركي يعي أن المنطقة الجغرافية الممتدة من البحر المتوسط إلى العراق والأردن شرقاً اسمها سوريا.

لكن الثقل العسكري فيها لروسيا، فما في يد الأسد لا يتعدى مخلفات حرب كثيرة الدخان، يطارد بها مناوئين له، نصفهم من العسكريين، ونصفهم الآخر من المدنيين، فتقربنا من سوريا الأسد - والحالة هكذا - هو تقرب من روسيا بوتن بشكل آخر.

لقد وضعنا في الاستبيان الخيارات الثلاث فراراً من صفة «مانح» لإعادة إعمار سوريا، وهي صفة لازمت الخليجين في كل أزمة، فالتصريحات السورية تقول إن أولوية فرص المشاركة في إعادة إعمار سوريا ستكون لحلفاء دمشق في موسكو وبكين، وبدرجة أقل عمان والقاهرة.